

## شرح رياض الصالحين

شرح باب فضل ضعفة المسلمين من كتاب رياض الصالحين

قال الإمام النووي – رحمه الله -: باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين.

قال الله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [الكهف: 28].

قال سَمَاحَةُ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ عَثِيمِينَ - رحمه الله -:

قال رحمه الله تعالى: باب فضل ضعفاء المسلمين وفقرائهم والخاملين منهم.

المراد بهذا الباب: تسليية مَنْ قَدَّرَ اللهُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا فِي بَدَنِهِ، أَوْ ضَعِيفًا فِي عَقْلِهِ، أَوْ ضَعِيفًا فِي مَالِهِ، أَوْ ضَعِيفًا فِي جَاهِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُعُدُّهُ النَّاسُ ضَعْفًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ

وتعالى قد يجعل الإنسان ضعيفاً من وجه، لكنه قويٌّ عند الله عز وجل، يُحِبُّه الله ويُكرمه، ويُنزله المنازل العالية، وهذا هو المهم، المهمُّ أن تكون قويًّا عند الله عز وجل، وجيهاً عنده، ذا شرف يكرمك الله به.

ثم ذكر قول الله تعالى مخاطباً نبيّه صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف: 28].

عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كلُّ ضعيفٍ متضعّف، لو أقسم على الله لأبرّه، ألا أخبركم بأهل النار؟ كلُّ عُتْلٍ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِرٍ))؛ متفق عليه.

((العُتْلُ)): الغليظُ الجافي: ((والجَوَّازُ)) بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة: هو الجَمُوعُ المَنُوعُ، وقيل: الضخم المُختالُ في مشيته، وقيل: القصير البَطِينُ.

قال سَمَاحَةُ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ عَثِيمِينَ - رحمه الله -:

ذكر المؤلّف رحمه الله تعالى فيما نقله عن حارثة بن وهب رضي الله عنه في باب ضعفاء المسلمين وأذلائهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كلُّ ضعيف متضعّف لو أقسم على الله لأبرّه))، يعني هذه من علامات أهل الجنة؛ أن الإنسان يكون ضعيفًا متضعّفًا؛ أي: لا يهتم بمنصبه أو جاهه، أو يسعى إلى علوّ المنازل في الدنيا، ولكنه ضعيف في نفسه متضعّف، يميل إلى الخمول وإلى عدم الظهور؛ لأنه يرى أن المهم أن يكون له جاه عند الله عز وجل، لا أن يكون شريفًا في قومه أو ذا عظمةٍ فيهم، ولكن يرى أن الأهم كله أن يكون عند الله سبحانه وتعالى ذا منزلة كبيرة عالية.

ولذلك تجد أهل الآخرة لا يهتمّون بما يفوتهم من الدنيا؛ إن جاءهم من الدنيا شيء قبلوه، وإن فاتهم شيء لم يهتمّوا به؛ لأنهم يرون أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن الأمور بيد الله، وأن تغيير الحال من المحال، وأنه لا يمكن رفع ما وقع، ولا دفع ما قدّر، إلا بالأسباب الشرعية التي جعلها الله تعالى سببًا.

وقوله: ((لو أقسمَ على الله لأبره)) يعني لو حلفَ على شيء  
ليسرَ الله له أمره.